مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد الحادي والعشرون، العدد الثاني، ص1– ص28 يونيو 2013
ISSN 1726-6807 http://www.iugaza.edu.ps/ar/periodical/

النسيان في ضوء القرآن
(دراسة موضوعية)

د. محمود هاشم محمود عنبر
كلية أصول الدين - قسم التفسير وعلوم القرآن
الجامعة الإسلامية – غزة

ملخص: يبحث هذا الموضوع في التفسير الموضوعي لموضوع قرآني وهو بعنوان : **(النسيان في ضوء القرآن – دراسة موضوعية)** ، ويشتمل على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، فالمقدمة تحدث فيها الباحث عن أهمية الموضوع وأهم خطوطه العريضة ، وأما المبحث الأول فقد تناول فيه مفهوم النسيان لغة واصطلاحاً والعلاقة بينهما ، بالإضافة إلى لفظة نسي ومشتقاتها في الآيات المكية والمدنية ، وتناول الباحث في المبحث الثاني أنواع النسيان في السياق القرآني مبيناً أن منه ما هو مذموم ، ومنه ما هو نسيان بشري طبيعي خارج عن إرادة الإنسان ، وتناول في المبحث الثالث عقوبات النسيان المذموم وعلاجات النسيان الطبيعي البشري ، وقد ختم الباحث بحثه بخاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات أتبعها بفهرس المصادر والمراجع .

Abstract: Looking this subject in the interpretation of the substantive issue of Qur'anic which is entitled: (forgotten in the light of the Quran - an objective study), and includes an introduction , three sections and a conclusion, Valmekdma occur in which the researcher about the importance of the subject and the most important outlined, and the first section has dealt with the concept of forgetting the language of the denomination and the relationship between them, in addition to the word forgotten and their derivatives in the verses of Meccan and civil rights, and the researcher in the second section types of forgetting in the context of the Qur'an stating that it is blameworthy, and from what is forgotten human normal outside of the will of man, eat in the third section sanctions forgetfulness reprehensible and treatments oblivion natural legitimate, the researcher has concluded his research conclusion included the most important findings and recommendations I follow a catalog of sources and references.

المقدمة:

الحمد لله الذي وصف نفسه بصفات الكمال ونزه نفسه عن الغفلة والنسيان فقال جلَّ في علاه : **[اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ]** {البقرة:255} ، وقال أيضاً : **[وَمَا كَانَ**

رَبُّكَ نَسِيًّا] {مريم:64} ، والصلاة والسلام على نبيه محمد r القائل : **(إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني)** (1) ، ثم أما بعد :

فالنسيان من طبيعة الإنسان وما سمي الإنسان إنساناً إلا لنسيانه فهي طبيعة نقص تدل على قصوره وبشريته ، وقد قالوا قديماً إن أول ناسٍ أبو الناس والبشر وهو آدم **u** الذي قال عنه ربه : **[وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آَدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا]** {طه:115} .

والنسيان لا يجوز في حق الله تعالى كما قال سبحانه : **[... لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى]** {طه:52} ، والنسيان يتفاوت من إنسان إلى آخر بحسب طبيعته فيكثر عند البعض ويقل عند آخرين ، والنسيان منه ما هو مذموم ومنه ما هو من طبيعة البشر ، ولقد اختار الباحث الكتابة في هذا الموضوع نظراً لأهميته القصوى من حيث كونه يمس واقع الناس ويتحكم في مصيرهم الدنيوي والأخروي ، أما المصير الدنيوي فالنسيان المذموم يترتب عليه عقوبة دنيوية من جنس عمل الناس ، فالذي ينسى الله تعالى وذكره وآخرته وعاقبته ينسيه الله نفسه في هذه الحياة الدنيا، وأما في الآخرة فعقوبة النسيان المذموم أوخم وأشد حيث ينساهم الله من رحمته وعفوه ويعاملهم معاملة الناسي تاركاً لهم في النار ، كما حرص الباحث وهدف من خلال البحث الإشارة إلى العلاجات الربانية للنسيان الطبيعي البشري ليتناوله من وقع فيه بحكم ضعفه وبشريته وقصوره الإنساني .

وقد جعل الباحث بحثه بعنوان : **(النسيان في ضوء القرآن – دراسة موضوعية)** ، ويتكون من مقدمة ، وثلاثة مطالب وخاتمة ، وذلك على النحو التالي :

المبحث الأول : النسيان بين المعاني اللغوية والاصطلاحية والسياق القرآني .

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : معنى النسيان لغة واصطلاحاً .

أولاً : النسيان لغة .

ثانياً : النسيان اصطلاحاً .

المطلب الثاني : العلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية .

المطلب الثالث : النسيان في السياق القرآني .

أولاً : في الآيات المكية .

ثانياً : في الآيات المدنية .

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب التوجه نحو القبلة حيث كان ، ح (401) ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب السهو في الصلاة والسجود له ، ح (572) .

المطلب الرابع : **دراسة وتحقيق حول ورود نسي ومشتقاتها في الآيات المكية والمدنية .**

أولاً : موضوعات الآيات المكية .

ثانياً : موضوعات الآيات المدنية .

المبحث الثاني : **أنواع النسيان في السياق القرآني .**

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : **النسيان المذموم ، وفيه :**

أولاً : نسيان الله تعالى .

ثانياً : نسيان آيات الله .

ثالثاً : نسيان ذكر الله .

رابعاً : نسيان لقاء الله .

المطلب الثاني : **النسيان البشري الطبيعي ، وفيه :**

أولاً : نسيان آدم لوصية ربه .

ثانياً : إنساء الشيطان ليوسف **u** ذكر ربه .

ثالثاً : نسيان موسى **u** وفتاه الحوت .

المبحث الثالث : **عقوبات النسيان المذموم وعلاج النسيان البشري الطبيعي .**

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : **عقوبات النسيان المذموم ، وفيه :**

أولاً : العقوبة الدنيوية ، وتتمثل في (نسيانهم لأنفسهم) .

ثانياً : العقوبات الأخروية .

1- نسيان الله لهم .

2- العذاب الشديد يوم القيامة .

المطلب الثاني : **علاج النسيان البشري الطبيعي ، وفيه :**

أولاً : التضرع إلى الله بالدعاء .

ثانياً : القيام من مجالس الظالمين .

ثالثاً : ذكر الله **I** .

الخاتمة : وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات التي سيتوصل إليها الباحث .

المبحث الأول

النسيان بين المعاني اللغوية والاصطلاحية والسياق القرآني

المطلب الأول : معنى النسيان لغة واصطلاحاً :

أولاً : النسيان لغة :

النِسيان بكسر النون ضد الذكر والحفظ ، يقال نَسِيتُ الشيء نِسياناً أو نَسْياً ونَسِياً ، ورجل نَسْيان بفتح النون ، أي كثير النِّسيان للشيء ، كما يقال : فلان نَسْيٌ أي كثير النسيان ، والنَّسيُّ الشيء المنسي الذي لا يذكر كما يقال للشيء الحقير الذي أغفل ، ونَسيَ نَسِيٌ كما في قوله تعالى على لسان مريم : [... **وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا**] {مريم:23} ، أي شيئاً منْسِياً لا يعرف .

والنَّسِيُ بالفتح يطلق على كثير النسيان ، أو على الذي لا يعدُّ في القوم لأنه مَنْسي ، والنسيان في اللغة أيضاً بمعنى الترك ، ومنه قوله تعالى : [**قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آَيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى**] {طه:126} ، أي تركتها ، [**وَكَذَلِكَ اليَوْمَ تُنْسَى**] أي تترك في النار ، وكذلك قوله تعالى : [**مَا نَنْسَخْ مِنْ آَيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا** ...] {البقرة:106} ، أي نأمركم بتركها (1) .

فمن خلال ما تقدم يتبين للباحث أن النسيان في اللغة يأتي بمعنيين :

الأول : أن النسيان ضد الذكر والحفظ .

الثاني : أنه بمعنى الترك .

ثانياً : النسيان اصطلاحاً :

تباينت أقوال المفسرين في تحديد المعنى الاصطلاحي لمفهوم النسيان وذلك على النحو التالي:

1- **الزمخشري** : "النسيان بمعنى الترك حيث فسر نسيان الشيء في قوله تعالى: [**وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ**] {البقرة:44} ، تتركونها من البر كالمنسيات" (2) .
2- **القرطبي** : "النسيان بمعنى الترك وهو خلاف الذكر والحفظ" (3) .
3- **الفخر الرازي** : "النسيان عبارة عن السهو الحادث بعد حصول العمل" (4) .

---

(1) انظر : لسان العرب ، لابن منظور ، م14 ، ص 251 ، 252 ، والقاموس المحيط ، للفيروز آبادي ص 154 ، والمختار الصحاح ، للإمام محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي ، ص 237 .

(2) الكشاف ، ج1 ، ص 136 .

(3) الجامع لأحكام القرآن ، ج1 ، ص 376 .

(4) التفسير الكبير ، م2 ، ج3 ، ص 50 .

4- **الطاهر بن عاشور**: "النسيان هو ذهاب الأمر المعلوم من حافظة الإنسان لضعف الذهن أو الغفلة" (1). وأضاف ابن عاشور قائلاً : ويرادف النسيان السهو لكن السهو هو الغفلة اليسيرة بحيث يتنبه بأقل تنبيه ، والنسيان زواله بالكلية (2) .

فمن خلال التعريفات السابقة يرى الباحث أن التعريف الضابط والحاصر لمعنى النسيان هو تعريف الإمام الطاهر بن عاشور وزاد التعريف وضوحاً وعمقاً حين فرق الإمام بين السهو والنسيان في الوقت الذي اعتبر بعض المفسرين كالفخر الرازي أن النسيان هو السهو بعينه وهذا فيه مجانبة للصواب .

المطلب الثاني : العلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية :

لم يجد الباحث بوناً واسعاً بين المعاني اللغوية للنسيان والمعاني الاصطلاحية حيث تنحصر المعاني اللغوية للنسيان بمعنيين هما : الترك وأنه ضد الحفظ والذكر ، وبذلك عرفه أهل التفسير كالزمخشري والقرطبي إلا أن الإمام بن عاشور أضاف إلى معنى النسيان أسبابه وهي ضعف الذهن أو الغفلة .

المطلب الثالث : النسيان في السياق القرآني : وفيه :

أولاً : في الآيات المكية :

وردت لفظة نسي ومشتقاتها في الآيات المكية في واحد وثلاثين موضعاً موزعة على ست وعشرين آية ، وخمس عشرة سورة ، وذلك على النحو التالي :

م	الآية	رقمها	السورة
1-	**[... فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ]**	41	الأنعام
2-	**[فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ...]**	44	الأنعام
3-	**[... وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ]**	68	الأنعام
4-	**[... فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا ...]**	51	الأعراف
5-	**[... يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ ...]**	53	الأعراف
6-	**[... فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ]**	42	يوسف
7-	**[... وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ...]**	24	الكهف

---

(1) التحرير والتنوير ، م1 ، ج1 ، ص 475 .

(2) انظر : المرجع السابق ، م1 ، ج1 ، ص 451 .

8-	[وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآَيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ...]	57	الكهف
9-	[فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ...]	61	الكهف
10-	[... فَإِنِّي نَسِيتُ الحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ...]	63	الكهف
11-	[قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا]	73	الكهف
12-	[... قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا]	23	مريم
13-	[... وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا]	64	مريم
14-	[قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى]	52	طه
15-	[... فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ]	88	طه
16-	[وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آَدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا]	115	طه
17-	[قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آَيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ اليَوْمَ تُنْسَى]	126	طه
18-	[فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ]	110	المؤمنون
19-	[... وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآَبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا]	18	الفرقان
20-	[... وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ...]	77	القصص
21-	[فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ ...]	14	السجدة
22-	[وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ...]	78	يس
23-	[... إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الحِسَابِ]	26	ص
24-	[... ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ ...]	8	الزمر
25-	[وَقِيلَ اليَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ...]	34	الجاثية
26-	[سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى]	6	الأعلى

ثانياً: في الآيات المدنية :

وردت لفظة نسي ومشتقاتها في الآيات المدنية في ثلاثة عشر موضعاً موزعة على أحد عشر آية في ست سور ، وذلك على النحو التالي :

م	الآية	رقمها	السورة
1-	[أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ...]	44	البقرة
2-	[مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ...]	106	البقرة
3-	[... وَلَا تَنْسَوُا الفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ]	237	البقرة
4-	[... رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ...]	286	البقرة
5-	[... يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ...]	13	المائدة
6-	[وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ...]	14	المائدة
7-	[فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ ...]	165	الأعراف
8-	[... نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ المُنَافِقِينَ هُمُ الفَاسِقُونَ]	67	التوبة
9-	[يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللهُ وَنَسُوهُ ...]	6	المجادلة
10-	[اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ ...]	19	المجادلة
11-	[وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ...]	19	الحشر

المطلب الرابع : دراسة وتحقيق حول ورود نسي ومشتقاتها في الآيات المكية والمدنية :

يلاحظ الباحث من خلال استعراض ورود نسي ومشتقاتها في الآيات المكية والمدنية أن اللفظة ومشتقاتها وردت في سياق الآيات المكية أكثر من الآيات المدنية ، كما اختلفت الموضوعات التي وردت في سياقها باختلاف المرحلة التي نزلت فيها الآيات وطبيعة وحال المدعوين وسيظهر ذلك كله من خلال دراسة استنتجها الباحث من خلال استعراض الجدولين السابقين .

أولاً: موضوعات الآيات المكية:

1- توعدت الآيات المكية الذي ضلوا عن سبيل الله بعذاب شديد ، أولئك الذين أنكروا أن هناك حياة بعد الموت ونسوا يوم الحساب ، وهذا يتناسب مع طبيعة المرحلة المكية حيث كان من معالم هذه المرحلة إنكار البعث والحساب والجنة والنار .

2- كما وردت لفظة نسي ومشتقاتها في سياق الآيات المكية يتوعد الله فيها الكافرين ويحذرهم من شر أعمالهم ، ويبين لهم أنه مُطَّلِع عليها ويحصيها لهم في كتاب لا يضل عنها ولا ينسى .

3- كما وردت اللفظة ومشتقاتها في سياق الحديث عن آيات الله الكونية التي تدلل على عظمة الخالق وكمال وحدانيته ، وتحذر أهل مكة المشركين الذين أعرضوا عن تلك الآيات ونسوها وتتوعدهم بالنسيان يوم القيامة وأنهم سينالون من الله ما يستحقون .

4- وحذرت الآيات المكية التي وردت هذه اللفظة ومشتقاتها في سياقها من الشيطان وغواياته وإنسائه لبني آدم وذلك من خلال ذكر بعض النماذج في سياق القصص القرآني ، كإنسائه لآدم لوصية ربه وأكله من الشجرة التي نهى عنها ، وإنسائه ليوسف **u** ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين ، وإنسائه موسى وغلامه الحوت فاتخذ سبيله في البحر سرباً .

5- كما وردت اللفظة ومشتقاتها في سياق وصية لقمان لولده بألا ينسى نصيبه من الدنيا وأن يحسن بالعمل الصالح فيها كما أحسن الله إليه بالنعم الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى .

6- كما وردت أيضاً في سياق طمأنة النبي **r** بأن القرآن الذي يلقى إليه ويقرأه على جبريل بعد تلقيه منه سيحفظه الله عليه من غير نسيان إلا ما شاء الله له نسيانه .

7- كما وردت اللفظة أو إحدى مشتقاتها في سياق ضرب مثل لأحد الكفار الذي نسي خلقه وتساءل من يحيي العظام وهي رميم فلفت الله الأنظار إلى عظيم قدرته وكمال خلقه وإبداعه.

ثانياً : موضوعات الآيات المدنية :

يلاحظ الباحث أيضاً اختلاف الموضوعات التي وردت لفظة نسي أو إحدى مشتقاتها في سياق آياتها عن موضوعات الآيات المكية وذلك لاختلاف طبيعة المرحلة واختلاف المدعوين وذلك على النحو التالي :

1- ظهرت في سياق الآيات المدنية محاجة أهل الكتاب في باطلهم ومجادلتهم فيما حرفوه من كتبهم مبيناً **I** أن اليهود والنصارى حرفوا الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به والجدير بالذكر أن مجادلة أهل الكتاب كانت في العهد المدني عهد القوة والدولة ، حيث جنب

الله سبحانه المؤمنين مجادلتهم في العهد المكي تجنيباً لهم جبهات قتال جديدة قد تفتح عليهم في وقت لم تكن لهم قوة ، ولم تقم لهم قائمة .

2- كما كشفت الآيات المدنية عن طبيعة أهل الكتاب الذين كانوا يحثون الناس على الخير ويأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم من كل ذلك وهم يتلون كتاب الله الذي بين أيديهم ويحثهم أن يبدؤوا أولاً بأنفسهم .

3- كما فضحت الآيات المدنية المنافقين ورفعت اللثام عن وجوههم وبينت أنهم قد اتخذوا أيمانهم جنّة ليصدوا عن سبيل الله وأن الشيطان قد استحوذ عليهم فأنساهم ذكر الله ، والجدير بالذكر هنا أيضاً أن النفاق لم يظهر في العهد المكي وإنما ظهر في عهد القوة والدولة وهو العهد المدني حيث إنه من المتعارف عليه عبر التاريخ أن النفاق لا يظهر إلا مع ظهور القوة ولا أحد ينافق للضعفاء .

4- كما تتوعد الآيات المدنية الكافرين يوم يبعث الله العباد حيث سيذكرهم الله وينبئهم بكفرهم وبأعمالهم التي أحصاها الله عليهم ونسوها هم .

5- كما يذكر القرآن الكريم المؤمنين في المجتمع المدني بألا ينسوا الفضل بينهم وأنه بصير بهم مطلع على أحوالهم ، كما ويحذرهم من أن يكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم مبيناً سبحانه أن من تكون هذه صفته يكون فاسقاً خارجاً عن طاعة ربه ومولاه .

وبهذا يؤكد الباحث أن موضوعات الآيات المكية تختلف عن موضوعات الآيات المدنية التي وردت لفظة نسي أو إحدى مشتقاتها في سياقها ، وذلك لاختلاف طبيعة المرحلة واختلاف المخاطبين والمدعوين .

المبحث الثاني

أنواع النسيان في السياق القرآني

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : **النسيان المذموم** : وفيه :

أولاً : **نسيان الله تعالى** :

يعدُّ نسيان المخلوق لخالقه I من أقبح وأشنع صور النسيان حيث إنه نسيان للمنعم وجحد للنعمة وتنكر من العبد لربه ومولاه الذي خلقه في أحسن تقويم وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة وفي ذلك يقول سبحانه : [... **نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ المُنَافِقِينَ هُمُ الفَاسِقُونَ**] {التوبة:67} .

يبين الإمام الحافظ بن كثير أن نسيان الله من صفات المنافقين الذين هم على خلاف صفات المؤمنين ، فالمؤمن دائم الذكر لله والمنافق ينسى ذكر الله سبحانه (1) .

ويقول الإمام القرطبي في تفسير هذا النسيان : "والنسيان الترك هنا ، أي تركوا ما أمرهم الله به فتركهم في الشك ، وقيل إنهم تركوا أمره حتى صار كالمنسي فصيرهم بمنزلة المنسي من ثوابه ، وقال قتادة : "نسيهم" أي من الخير فأمّا من الشرِّ فلم ينسهم" (2) .

فالمنافقون الذين هذه صفتهم من طينة واحدة وطبيعة واحدة ، المنافقون في كل زمان وفي كل مكان تختلف أفعالهم وأقوالهم ، ولكنها ترجع إلى طبع واحد ، وتنبع من معين واحد سوء الطوية ولؤم السريرة ، والضعف عن المواجهة والجبن عن المصارحة لأنهم لا يجرؤون على الجهر إلا حين يأمنون ، إنهم نسوا الله فلا يحسبون إلا حساب الناس وحساب المصلحة ولا يخشون إلا الأقوياء من الناس يذلون لهم ويدارونهم (3) .

ونظراً لشناعة وقبح هذه الصفة يحذر الله I المؤمنين من أن يقعوا فيما وقع فيه المنافقون فيخاطبهم سبحانه قائلاً : **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ]** {الحشر: 18-19} .

فقوله تعالى : **[وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ ...]** (أي تركوا أمره أو ما قدروه حق قدره أو لم يخافون ، أو جميع ذلك) (4) .

ويقول الإمام ابن عاشور في تفسير هذه الآية الكريمة : "بعد أن أمر المؤمنين بتقوى الله وإعداد العدة للآخرة أعقبه بهذا النهي تحذيراً عن الإعراض عن الدين والتغافل عن التقوى، وذلك يفضي إلى الفسوق ، وجيء في النهي بنهيهم عن حالة قوم تحققت فيهم هذه الصلة ليكون النهي عن إضاعة التقوى مصوراً في صورة محسوسة هي صورة قوم تحققت فيهم تلك الصلة وهم الذين أعرضوا عن التقوى ، وهذا الإعراض مراتب قد تنتهي إلى الكفر الذي تلبس به اليهود وإلى النفاق الذي تلبس به فريق ممن أظهروا الإسلام في أول سني الهجرة ، وظاهر الموصول أنه لطائفة معهودة فيحتمل أن يراد بالذين نسوا الله المنافقين لأنهم كانوا مشركين ولم يهتدوا

---

(1) انظر : تفسير القرآن العظيم ، ج2 ، ص 368 .

(2) الجامع لأحكام القرآن ، ج8 ، ص 185 .

(3) انظر : في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج3 ، ص 1673 .

(4) فتح القدير ، للشوكاني ، ج5 ، ص 206 .

للتوحيد بهدى الإسلام فعبر عن النفاق بنسيان الله لأنه جهل بصفات الله من التوحيد والكمال ، لذلك عبر عنهم بالفاسقين في قوله : [... **نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ المُنَافِقِينَ هُمُ الفَاسِقُونَ**] {التوبة:67} ، فتكون هذه الآية ناظرة إلى تلك ، ويحتمل أن يكون المراد بهم اليهود لأنهم أضاعوا دينهم ولم يقبلوا رسالة عيسى **u** وكفروا بمحمد **r** .

فالمعنى نسوا دين الله وميثاقه الذي واثقهم به ... وقد أطلق نسيانهم على الترك والإعراض عن عمد ، أي فنسوا دلائل توحيد الله ودلائل صفاته ، ودلائل صدق رسوله **r** ، فالكلام بتقدير حذف مضاف أو مضافين" (1) .

فمن خلال استعراض أقوال المفسرين حول معنى نسيان الله تعالى يجمل الباحث هذه المعاني بالآتي :

أن معنى نسيان الله تعالى نسيان ذكر الله ، وترك أوامر الله ، وأن أصحاب هذه الصفة لا يحسبون حساباً لله بل يحسبون حساب الناس وحساب المصلحة ويخشون الأقوياء من الناس يذلون لهم ويدارونهم ، كما أن النسيان بمعنى نسيان دين الله وميثاقه الذي واثقهم به والإعراض عن دين الله ودلائل توحيده وصفاته ودلائل صدق رسوله محمد **r** .

ثانياً : نسيان آيات الله :

فمن النسيان المذموم الذي ذمّه الله تعالى في كتابه نسيان آيات الله سبحانه حيث ذكر هذا النوع من النسيان في كتاب الله في قوله تعالى : [**قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آَيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ اليَوْمَ تُنْسَى**] {طه:126} .

"أي أتتك آياتنا واضحة مستنيرة فلم تنظر إليها بعين المعتبر ولم تتبصر وتركتها وعميت عنها فكذلك اليوم نتركك على عماك ولا نزيل غطاءه عن عينيك" (2) .

ويقول الإمام الخازن : "يعني كما "أتتك آياتنا فنسيتها" يعني فطردتها وأعرضت عنها "وكذلك اليوم تنسى" يعني تترك في النار ، وقيل : نسوا من الخير والرحمة ولم ينسوا من العذاب" (3).

ويربط الإمام الرازي بين هذه الآية والسابقة لها والتي تتحدث عن عمى من أعرض عن ذكر الله يوم الحشر فيقول : إن الله تعالى علل ذلك العمى بأن المكلف نسي آيات الله ودلائل وجوده في هذه الحياة الدنيا ، فلو كان العمى الحاصل في الآخرة بين ذلك النسيان لم يكن للمكلف

---

(1) التحرير والتنوير ، م13 ، ج28 ، ص 112 ، 113 .

(2) الكشاف ، للزمخشري ، ج3 ، ص 93 .

(3) لباب التأويل في معاني التنزيل ، ج3 ، ص 217 .

بسبب ذلك ضرر كما أنه ما كان له في الدنيا بسبب ذلك ضرر ، فالمراد من حشره أعمى أنه لا يهتدي يوم القيامة إلى طريق ينال منه خيراً ، بل يبقى واقفاً متحيراً كالأعمى الذي لا يهتدي إلى شيء ، وقد أنزل الله به هذا العمى جزاء على تركه اتباع الهوى والإعراض عنه فمقابل نسيانه لآيات الله في الدنيا ينسى في الآخرة ويعمى ولا يهتدي إلى خير (1) .

ويقول الإمام بن عاشور : "وقد ظهر من نظم الآية أن فيها ثلاثة احتباكات ، وأن تقدير الأول ونحشره يوم القيامة أعمى وننساه ، أي نقصيه من رحمتنا ، وتقدير الثاني والثالث : قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وعميت عنها فكذلك اليوم تنسى وتحشر أعمى ، والنسيان في الموضعين مستعمل كناية أو استعارة في الحرمان من حظوظ الرحمة" (2) .

وبهذا يتبين لنا أن نسيان آيات الله بمعنى الإعراض عنها ، وعدم اتباع الهدى صورة قبيحة من صور النسيان المذموم الذي يترتب عليه نسيان صاحبه من الخير والرحمة وعدم هدايته إلى طرق الخير وأبوابه ، بالإضافة إلى أنه لا ينسى من عقاب الآخرة فيحشر أعمى ويكون له من عذاب الله ما يستحق يوم القيامة .

ثالثاً : **نسيان ذكر الله** :

نسيان ذكر الله I من أشنع أنواع النسيان ذلك لأن الله سبحانه ما طلب من عباده أن يكثروا من عبادة إلا من عبادة الذكر حيث قال : **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا]** {الأحزاب:41-42} .

مما يدلل على أن عبادة الذكر من العبادات التي يحبها ربنا جل في علاه ، وقد ذم الله I الذين نسوا الذكر ووصفهم بالفساد حيث يقول : [... **وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآَبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا**] {الفرقان:18} ، حيث جعل نسيانهم الذكر غاية التمتيع للإيماء إلى أن ذلك التمتيع أفضى إلى الكفران ، والنسيان مستعمل في الإعراض عن عمد على وجه الاستعارة لأنه إعراض يشبه النسيان في كونه عن غير تأمل ولا بصيرة (3) .

ويقول الأستاذ سيد قطب : "فهذا المتاع الطويل الموروث على غير معرفة بواهب النعمة ولا توجه ولا شكر قد ألهاهم وأنساهم ذكر المنعم فانتهت قلوبهم إلى الجدب والبوار كالأرض البور لا

---

(1) انظر : التفسير الكبير ، م11 ، ج22 ، ص 132 .

(2) التحرير والتنوير ، م8 ، ج16 ، ص 332 ، 333 .

(3) انظر : التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، م9 ، ج18 ، ص 340 .

حياة فيها ولا زرع ولا ثمار ، والبوار الهلاك ولكن اللفظ يوحي كذلك بالجدب والخواء جدب القلوب وخواء الحياة" (1) .

ومن الآيات التي ذمت هذا النوع من النسيان قوله تعالى : **[فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ]** {المؤمنون:110} ، قيل : هم الصحابة وقيل : أهل الصفة خاصة ، ومعناه : اتخذتموهم هزؤاً وتشاغلتم بهم ساخرين حتى أنسوكم بتشاغلكم بهم على تلك الصفة ذكري فتركتم أن تذكروني فتخافوني في أوليائي (2) .

ويقول الإمام الرازي : "قال مقاتل : إن رؤساء قريش مثل أبي جهل وعتبة وأبي بن خلف كانوا يستهزءون بأصحاب رسول الله **r** ويضحكون بالفقراء منهم مثل بلال وخباب وعمار وصهيب والمعنى اتخذتموهم هزواً حتى أنسوكم بتشاغلكم بهم ذكري" (3) .

ومن الآيات التي ذكرت هذا النوع من النسيان أيضاً قوله تعالى : **[اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الخَاسِرُونَ]** {المجادلة:19} .

"أي استحوذ على قلوبهم الشيطان حتى أنساهم أن يذكروا الله **U** وكذلك يصنع بمن استحوذ عليه" (4) .

ويقول الإمام القرطبي في معنى الآية ، قوله تعالى : **[اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ]** أي غلب واستعلى، أي بوسوسته في الدنيا ، وقيل : قوي عليهم أو أحاط بهم أو جمعهم وضمهم، يقال : أحوذ الشيء ، أي جمعه وضم بعضه إلى بعض وإذا جمعهم فقد غلبهم وقوي عليهم وأحاط بهم فأنساهم ذكر الله (5) .

فمن خلال ما تقدم يتبين للباحث أن السبب الرئيس وراء نسيان ذكر الله تعالى هو الانهماك في المعاصي واتباع خطوات الشيطان مما يهيئ الأجواء للشيطان لأن يستحوذ على العصاة ويستخدمهم لتنفيذ غواياته ويشغلهم بمعصية الله وإيذاء عباده من ذكره سبحانه .

---

(1) في ظلال القرآن ، ج5 ، ص 2555 .

(2) انظر : الكشاف ، للزمخشري ، ج3 ، ص 200 .

(3) التفسير الكبير ، م12 ، ج23 ، ص 126 .

(4) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ج4 ، ص 328 .

(5) الجامع لأحكام القرآن ، ج17 ، ص 291 (بتصرف يسير) .

رابعاً : نسيان لقاء الله :

وهي صورة قبيحة وشنيعة أيضاً من صور النسيان ، وهي نسيان لقاء الخالق **I** ، ويتمثل هذا النوع من النسيان في قوله جل وعلا : **[الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا فَاليَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآَيَاتِنَا يَجْحَدُونَ]** {الأعراف:51} .

يعني "فاليوم نتركهم في العذاب المهين جياعاً عطاشاً كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا، وهذا قول ابن عباس ومجاهد والسدي ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : نسيهم من الخير ولم ينسهم من الشر ، وقيل معناه نعاملهم معاملة من نسي فنتركهم في النار كما تركوا العمل وأعرضوا عن الإيمان إعراض الناسي ، سمي الله تعالى جزاء نسيانهم بالنسيان على المجاز لأن الله لا ينسى ، فيكون المراد من هذا النسيان أن الله تعالى لا يجيب دعاءهم ، ولا يرحم ضعفهم وزلتهم ، بل يتركهم في النار كما تركوا الإيمان والعمل" (1) .

"والنسيان في الموضعين مستعمل مجازاً في الإهمال والترك لأنه من لوازم النسيان فإنهم لم يكونوا في الدنيا ناسين لقاء يوم القيامة فقد كانوا يذكرونه ويتحدثون عنه حديث من لا يصدق بوقوعه وتعليق بفعل ننساهم في قوله : **[فاليوم ننساهم]** لإظهار أن حرمانهم من الرحمة كان في أشد أوقات احتياجهم إليها فكان لذكر اليوم أثر في إثارة تحسرهم وندامتهم وذلك عذاب نفساني ، ودل معنى كاف التشبيه في قوله : **[كما نسوا]** على أن حرمانهم من رحمة الله كان مماثلاً لإهمالهم التصديق باللقاء وهي مماثلة العمل بالعمل" (2) .

ومن الآيات التي تصور هذا النوع المذموم من أنواع النسيان قوله تعالى : **[فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ]** {السجدة:14} .

"فجعل ذوق العذاب نتيجة فعلهم من نسيان العاقبة وقلة الفكر فيها وترك الاستعداد لها، والمراد بالنسيان خلاف التذكر ، يعني أن الانهماك في الشهوات أذهلكم وألهاكم عن تذكر العاقبة وسلط عليكم نسيانها ، ثم قال إنا نسيناكم على المقابلة ، أي جازيناكم جزاء نسيانكم ، وقيل بمعنى الترك ، أي تركتم الفكر في العاقبة فتركناكم من الرحمة ، وفي استئناف قوله : **[إنا نسيناكم]** وبناء الفعل على إن واسمها تشديد في الانتقام منهم ، والمعنى فذوقوا هذا ، أي ما أنتم فيه من

---

(1) لباب التأويل في معاني التنزيل ، ج2 ، ص 205 .

(2) التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، م5 ، ج8 ، ص 150 ، 151 .

نكس الرؤوس والخزي والغم بسبب نسيان اللقاء وذوقوا العذاب المخلد في جهنم بسبب ما عملتم من المعاصي والكبائر الموبقة" (1) .

ويقول الأستاذ سيد قطب في معنى الآية الكريمة : "ذوقوا بسبب نسيانكم لقاء هذا اليوم وإهمالكم الاستعداد له وأنتم في فسحة من الوقت ، ذوقوا [إنا نسيناكم] والله لا ينسى أحداً ، ولكنهم يعاملون معاملة المهملين المنسيين معاملة فيها مهانة وفيها إهمال وفيها ازدراء" (2) .

ومن الآيات التي تتحدث عن هذا النوع المذموم من أنواع النسيان قوله تعالى : **[وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ]** {الجاثية:34} .

"أي نتركك في النار كما تركتم العمل لهذا اليوم وأضاف اللقاء إلى اليوم توسعاً لأنه أضاف على الشيء ما هو واقع فيه" (3) .

فمن خلال ما تقدم يتبين للباحث أن نسيان لقاء الله واليوم الآخر من أقبح أنواع النسيان المذموم يقابله الله I بمعاقبة هؤلاء الناسين بتركهم في النار من غير رحمة في الآخرة وتركهم في الخزي والغم والهم في الدنيا من باب أن الجزاء من جنس العمل .

المطلب الثاني : النسيان البشري الطبيعي :

خلق الله I الخلق في أحسن تقويم ، وأنعم عليهم بنعمه العظيمة الظاهرة والباطنة التي لا تعد ولا تحصى ، وقد اقتضت حكمته I أن يبتلي عباده بصفات تدل على بشريتهم وإنسانيتهم، ومن هذه الصفات صفة النسيان والتي تعد صفة نقص وقصور حيث إن الله U وصف نفسه بصفات الكمال والتي من بينها عدم النسيان حيث يقول سبحانه : **[لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى]** {طه:52} ، ويقول أيضاً : **[وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا]** {مريم:64} .

ولقد سجل القرآن الكريم مواقف نسيان لبعض أنبيائه ليدلل على بشريتهم ، ومن هؤلاء :

أولاً : نسيان آدم u لوصية ربه :

سبحانه : **[وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آَدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا]** {طه:115} ، أي أوحينا إليه أن لا يأكل من الشجرة ، يقال في أوامر الملوك ووصاياهم تقدم الملك إلى فلان وأوصى إليه وعزم عليه وعهد إليه واللام في (قد) لام القسم ، والمعنى : وأقسم قسماً لقد أمرنا أباهم آدم ووصيناه أن لا يقرب الشجرة من قبل وجودهم فخالف إلى ما ننهى عنه فنسي العهد ، أي النهي،

---

(1) الكشاف ، للزمخشري ، ج3 ، ص 495 .

(2) في ظلال القرآن ، ج5 ، ص 2812 .

(3) فتح القدير ، للشوكاني ، ج5 ، ص 11 .

والأنبياء عليهم السلام يؤاخذون بالنسيان الذي لو تكلفوا لحفظوه ، وأما قوله : **[وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا]** أي قصداً على الخلاف لأمره أو لم يكن آدم من أولي العزم من الرسل (1) .

ويقول الإمام القرطبي : إن النسيان هنا له معنيان :

أحدهما : الترك ، أي ترك الأمر والعهد ، وهذا قول مجاهد وأكثر المفسرين .

وثانيهما : قال ابن عباس : نسي هنا من السهو والنسيان ، وإنما أخذ الإنسان منه لأنه عهد إليه فنسي ، وقيل : نسي ما عهد الله إليه في ذلك ، ولو كان له عزم ما أطاع عدوه إبليس ، وعلى هذا القول يحتمل أن يكون آدم **u** في ذلك الوقت مأخوذاً بالنسيان ، وإن كان النسيان عنا اليوم مرفوعاً ، ومعنى من قبل ، أي من قبل أن يأكل من الشجرة لأنه نهي عنها.

وأما معنى قوله تعالى : **[وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا]** فقال ابن عباس وقتادة : لم نجد له صبراً عن أكل الشجرة ومواظبة على التزام الأمر (2) .

ويرى الإمام الطبري أن الآية تسلية للنبي **r** حيث تبين أن طاعة بني آدم الشيطان أمر قديم، أي إن نقض هؤلاء العهد فإن آدم أيضاً عهدنا إليه فنسي وهي رسالة تسلية للنبي **r** فحواها وإن يعرض يا محمد هؤلاء الكفرة عن آياتي ويخالفوا رسلي ، ويطيعوا إبليس فقد فعل ذلك أبوهم آدم(3) .

ويرى الباحث أن الإمام الطبري قد جانب الصواب في هذا الجانب حيث إنه شبه نسيان آدم **u** وأكله من الشجرة وعدم التزامه بوصية الله سهواً ونسياناً بأهل مكة الكافرين المتنطعين الذين يرون الحق وينكرونه ويصدون عن سبيل الله ويتنكرون لدعوة الله سبحانه ويستأنس الباحث في ذلك بما قاله الإمام ابن عطية الأندلسي حيث يقول معلقاً على تأويل الطبري واجتهاده : "وهذا التأويل ضعيف وذلك كون آدم مثالاً للكفار الجاحدين بالله ليس بشيء" وآدم إنما عصى بتأويل ، ففي هذا غضاضة عليه **r** وإنما الظاهر في الآية إما أن يكون ابتداء قصص لا تعلق له بما قبله، وإما أن يجعل تعلقه أنه لا عهد إلى محمد **r** ألا يعجل بالقرآن مثل إليه بنبي قبله عهد إليه فنسي فعوقب ليكون أشد في التحذير وأبلغ في العهد إلى محمد **r** " (4) .

---

(1) انظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، للإمام النسفي ، ج2 ، ص 75 ، 76 .

(2) انظر : الجامع لأحكام القرآن ، ج11 ، ص 268 .

(3) انظر : جامع البيان ، ج16 ، ص 160 .

(4) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ج11 ، ص 109 .

ويميل الباحث إلى قول ابن عطية ويشعر فيه في الوجهين السابقين دون ترجيح أحدهما على الآخر إذ إن السياق يحتمل أي واحد منهما .

ثانياً : إنساء الشيطان ليوسف ذكر ربه :

وهو نموذج ثان من نماذج الأنبياء الذين استدرجهم الشيطان فها هو نبي الله يوسف **u** الذي أنساه الشيطان ذكر ربه حيث يقول سبحانه عنه : **[وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ]** {يوسف:42} .

فقوله تعالى : **[اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ]** هي مقول القول أمره بأن يذكره عند سيده ويصفه بما شاهده منه من جودة التعبير ، والاطلاع على شيء من علم الغيب بإذن الله وكانت هذه المقالة منه **u** صادرة عن ذهول ونسيان عن ذكر الله بسبب الشيطان ، فيكون ضمير المفعول في أنساه عائداً إلى يوسف ، ويكون المراد بربه في قوله : **[ذكر ربه]** هو الله سبحانه ، أي إنساء الشيطان يوسف ذكر الله تعالى في تلك الحال (1) .

وذلك أن إلهام يوسف **u** أن يسأل الله إلهام الملك تذكر شأنه كان من إلقاء الشيطان في أمنيته وكان ذلك سبباً إلهياً في نسيان الساقي تذكير الملك وكان ذلك عتاباً إلهياً ليوسف **u** على اشتغاله بعون العباد دون استعانة ربه على خلاصه (2) .

ويقول الأستاذ سيد قطب : "وقد شاء ربه أن يعلمه كيف يقطع الأسباب كلها ويستمسك بسببه وحده ، فلم يجعل قضاء حاجته على يد عبد ولا سبب يرتبط بعبد ، وكان هذا من اصطفائه وإكرامه ، إن عباد الله المخلصين ينبغي أن يخلصوا له سبحانه ، وأن يدعوا له وحده قيادهم ، ويدعوا له سبحانه تنقيل خطاهم وحين يعجزون بضعفهم البشري في أول الأمر عن اختيار هذا السلوك بتفضيل الله سبحانه فيقهرهم عليه حتى يعرفوه ويتذوقوه ويلتزموه بعد ذلك طاعة ورضا وحباً وشوقاً فيتم عليهم فضله بهذا كله" (3) .

وينوه الباحث في هذا المقام أن الضمير في قوله : **[فأنساه الشيطان]** يحتمل عوده على الذي نجا منهما حيث أنساه الشيطان ذكر ربه وأن يذكر يوسف عند سيده ليكون ذلك سبباً لإنجاحه على ما أوقعه من الظلم البين عليه بسجنه بعد أن رأى من الآيات ما يدل على براءته ، وفي ذلك يقول الإمام الشوكاني رحمه الله : "وذهب كثير من المفسرين إلى أن الذي أنساه

---

(1) انظر : فتح القدير ، للشوكاني ، ج3 ، ص 28 ، 29 .

(2) انظر : التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، م6 ، ج12 .

(3) في ظلال القرآن ، ج4 ، ص 1992 .

الشيطان ذكر ربه هو الذي نجا من الغلامين وهو الشرابي ... ويكون المعنى فأنساه الشيطان ذكر إخباره بما أمره به يوسف مع خلوصه من السجن ورجوعه إلى ما كان عليه من القيام بسقي الملك ، وقد رجح البعض هذا كون الشيطان لا سبيل له على الأنبياء .

ويجيب الإمام الشوكاني إجابة يرد بها على هذا القول ويؤيده الباحث في ذلك أن النسيان قد وقع من يوسف **u** ونسبته إلى الشيطان على سبيل المجاز ، والأنبياء غير معصومين عن النسيان إلا فيما يخبرون فيه عن الله سبحانه ، وقد صح عن رسول الله **r** أنه قال : "إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني" (1) ، والنسيان الذي وقع من يوسف **u** بمعنى الترك وأنه عوقب بالسجن بضع سنين بسبب استعانته بغير الله سبحانه في تفريج كربه (2) .

ثالثاً : **نسيان موسى u وفتاه للحوت** :

وهي صورة أخرى من صور النسيان الطبيعي وقع فيها موسى **u** وفتاه حيث يصور الله **I** هذه الحادثة بقوله : **[وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا * فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرِ سَرَبًا * فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آَتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا * قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرِ عَجَبًا]** {الكهف:60-63} .

وسبب قول موسى لفتاه وهو يوشع بن نون هذا الكلام أنه ذكر له أن عبداً من عباد الله بمجمع البحرين عنده من العلم ما لم يحط به موسى فأحب الرحيل إليه وقال لفتاه ذلك **[لَا أَبْرَحُ]** أي لا أزال سائراً **[حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ]** أي هذا المكان الذي فيه مجمع البحرين قال قتادة : هما بحر فارس مما يلي المشرق وبحر الروم مما يلي المغرب ، وقوله : **[أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا]** أي ولو أني أسير حقباً من الزمان ، وعن ابن عباس أن معناها دهراً ، وقد أمر موسى **u** فتاه أن يحمل حوتاً مملوحاً وقيل له أينما فقدت الحوت فذلك المكان الذي تقصده **[فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرِ سَرَبًا]** فلما بلغا مجمع البحر ناما هنالك فأصاب الحوت من رشاش ذلك الماء فاضطرب وكان في مكتل مع يوشع بن نون وطفر من المكتل إلى البحر فاستيقظ يوشع **u** وسقط الحوت في البحر فجعل يسير في الماء والماء لا يلتئم بعده أي مثل السرب في الأرض ، قال ابن عباس **t** : جعل الحوت لا يمس شيئاً من البحر إلى

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب التوجه نحو القبلة حيث كان ، ح (401) ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب السهو في الصلاة والسجود له ، ح (572) .

(2) انظر : فتح القدير ، ج3 ، ص29 .

يبس ، وعن أبي بن كعب قال : قال رسول الله **r** : (من انجاب ماء منذ كان الناس غير مسير مكان الحوت الذي فيه فانجاب كالكوة حتى رجع إليه موسى فرأى ملكه ... الحديث) (1) .

[فَلَمَّا جَاوَزَا] أي المكان الذي نسيا الحوت فيه ، وقد نسب النسيان إليهما وإن كان يوشع هو الذي نسيه ، والمعنى : فلما ذهبـــا عن المكان الذي نسيـــاه فيه بمرحله قال موسى **[لِفَتَاهُ آَتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا]** ، فاعتذر له فتاه قائلاً : **[قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرِ عَجَبًا]** . لما قفز الحوت من المكتل رآه فتاه في الوقت الذي كان فيه موسى نائماً فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بما حدث من الحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما كما أن موسى **u** لم يشعر بالنصب والجوع حتى جاوزا المكان مسيرة يوم وليلة .

فلما أخبره فتاه بالحادثة قال : **[ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آَثَارِهِمَا قَصَصًا]** أي رجعا يقصان أثرهما حتى انتهيا إلى الصخرة التي كانا قد أويا إليها فإذا رجل مسجي بثوب فسلم عليه موسى **u** فقال الخضر وأنى بأرضك السلام فقال : أنا موسى بن إسرائيل قد أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا (2) .

ويعلق الإمام الطبري رحمه الله على قوله **[نَسِيَا حُوتَهُمَا]** {الكهف:61} فيقول : وإنما كان النسيان من الفتى وحده والمعنى نسي أن يعلم موسى بما رأى من حاله فنسب النسيان إليهما للصحبة ، وهذا من باب قوله تعالى : **[يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالمَرْجَانُ]** {الرَّحمن:22} .

وإنما يخرج من الملح ، وقوله : **[يَا مَعْشَرَ الجِنِّ وَالإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ]** {الأنعام:130} ، وإنما الرسل من الإنس لا من الجن ، ويضيف الإمام الطبري : وإنما جاز عندي أن يقال **[نسيا]** لأنهما جميعاً تزوداه لسفرهما فكان حمل أحدهما ذلك مضافاً إلى أنه حمل منهما كما يقال: خرج القوم من موضع كذا وحملوا معهم كذا من الزاد وإنما حمله أحدهم وكذلك إذا نسيه حامله في موضع قيل : نسي القوم زادهم فأضيف ذلك إلى الجميع بنسيان حامله (3) .

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره ، ج15 ، ص 313 ، دار هجر للطباعة والنشر والتوثيق ، الطبعة الأولى 1422هـ - 2001م .

(2) انظر : تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ج3 ، ص93,92 .

(3) انظر : المحرر الوجيز ، لابن عطية الأندلسي ، ج10 ، ص423 .

ويقول الإمام القرطبي رحمه الله : " إن النسيان كان منهما لقوله تعالى : **[نسيا]** فنسب النسيان إليهما وذلك أن بدو حمل الحوت كان من موسى لأنه هو الذي أمر به فلما مضيا كان فتاه هو الحامل حتى أويا إلى الصخرة " (1) .

"وجمهور المفسرين أن الحوت بقي موضع سلوكه فارغاً وأن موسى مشى عليه متبعاً للحوت حتى أفضى به الطريق إلى جزيرة في البحر وفيها وجد الخضر وظاهر الروايات أنه إنما وجد الخضر في ضفة البحر" (2) .

والذي يعني الباحث من كل ما سبق القول بأن النسيان الطبيعي هو صفة من صفات بني آدم لم يسلم منه حتى الأنبياء وهو دليل على بشريتهم إذ الكمال كله لله رب العالمين .

المبحث الثالث

عقوبات النسيان المذموم وعلاج النسيان البشري الطبيعي

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : **عقوبات النسيان المذموم** :

قسم الباحث عقوبات النسيان المذموم إلى قسمين :

أولاً : **العقوبة الدنيوية وتتمثل في (نسيانهم لأنفسهم)** :

فمن عقوبات النسيان المذموم نسيان هؤلاء لأنفسهم ، وهي عقوبة دنيوية يعاقب بها الله I الذين ينسون أوامر الله وذكره وينسون بأن لهذا الكون رقيباً لا يغفل ولا ينام ويحذر الله عباده المؤمنين من أن يقعوا فيما وقع فيه المنافقون فيقول لهم : **[وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ]** {الحشر:19} ، "أي تركوا أمره ، أو ما قدروه حق قدره ، أولم يخافوه أو جميع ذلك ، فأنساهم أنفسهم أي جعلهم ناسين لها بسبب نسيانهم له ، فلم يشتغلوا بالأعمال التي تنجيهم من العذاب ولم يكفوا عن المعاصي التي توقعهم فيه ، ففي الكلام مضاف محذوف أي أنساهم حظوظ أنفسهم ... وقيل نسوا الله في الرخاء فأنساهم أنفسهم في الشدائد" (3) .

ويقول الطاهر بن عاشور : "ومعنى **[أنساهم أنفسهم]** أن الله لم يخلق في مداركهم التفطن لفهم الهدى الإسلامي فيعملوا بما ينجيهم من عذاب الآخرة ولما فيه صلاحهم في الدنيا ، إذ خذلهم بذبذبة آرائهم فأصبح اليهود في قبضة المسلمين يخرجونهم من ديارهم ، وأضبح المنافقون

---

(1) انظر : جامع البيان في تأويل آي القرآن ، ج16 ، ص177 .

(2) الجامع لأحكام القرآن ، ج11 ، ص17 .

(3) فتح القدير ، للشوكاني ، ج5 ، ص206 .

ملموزين بين اليهود بالغدر ونقض العهد ، وبين المسلمين بالاحتقار واللعن ، وأشعر فاء التسبب بأن إنساء الله إياهم أنفسهم مسبب على نسيانهم دين الله ، أي لما أعرضوا عن الهدى بكسبهم وإرادتهم عاقبهم الله بأن خلق فيهم نسيان أنفسهم" (1) .

"فالذي ينسى الله يهيم في هذه الحياة فلا رابطة تشد إلى أفق أعلى وبلا هدف لهذه الحياة يرفعه عن السائمة التي ترعى وفي هذا نسيان لإنسانيته وهذه الحقيقة تضاف إليها أو تنشأ عنها حقيقة أخرى وهي نسيان هذا المخلوق لنفسه فلا يدخر لها زاداً للحياة الطويلة الباقية ولا ينظر فيها قدم لها في الغداة من رصيد" (2) .

فمن خلال ما تقدم يتبين للباحث أن نسيان النفس عقوبة دنيوية يعاقب بها الله I عباده الذين ينسوه حيث ينسيهم ربهم حظوظهم من الإيمان والأعمال الصالحة فتمضي بهم الحياة دون أن يأخذوا منها نصيبهم من زاد ينفعهم في آخرتهم ويمنعهم النسيان من أن يفكروا في غدهم ، كما ينسوا أنفسهم في الشدائد كما نسوا ربهم في الرخاء فيكونوا بذلك مخذولين لا معين لهم ولا نصير .

ثانياً : العقوبات الأخروية :

كما توعد الله I أصحاب النسيان المذموم بعقوبات أخروية تتمثل في :

1- نسيان الله لهم :

وهي عقوبة أخروية وردت في السياق القرآني في ثلاثة مواضع :

الموضع الأول : قوله تعالى : **[الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا فَاليَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآَيَاتِنَا يَجْحَدُونَ]** {الأعراف:51} ، وقد ورد في تفسير هذا النسيان قولان :

القول الأول: أن معنى النسيان هو الترك ، والمعنى نتركهم في عذابهم بما تركوا العمل بلقاء يومهم هذا ، وهذا قول الحسن ومجاهد والسدي والأكثرين .

والقول الثاني: أن معنى ننساهم أي يعاملهم معاملة من نسي ، ونتركهم في النار في الآخرة ولا يجيب دعاءهم ولا يرحمهم (3) .

---

(1) التحرير والتنوير ، م13 ، ج28 ، ص113 .

(2) في ظلال القرآن ، للأستاذ سيد قطب ، ج6 ، ص3531 .

(3) انظر : التفسير الكبير ، للفخر الرازي ، م7 ، ج14 ، ص99 .

ويقول الإمام النسفي : **[فاليوم ننساهم]** نتركهم في العذاب **[كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون]** أي كنسيانهم وجحودهم (1) .

والموضع الثاني : قولــــه تعالى : **[قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آَيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ اليَوْمَ تُنْسَى]** {طه:126} ، والمعنى **[كَذَلِكَ أَتَتْكَ آَيَاتُنَا]** أي دلالاتنا على وحدانيتنا وقدرتنا **[فَنَسِيتَهَا]** أي تركتها ولم تنظر فيها وأعرضت عنها **[وَكَذَلِكَ اليَوْمَ تُنْسَى]** أي تترك في العذاب ، يريد جهنم.

ويؤكد الباحث على أن المقصود بنسيان الله لهم هو عذابهم في الآخرة أنه I أتبع ذلك بقوله : **[وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآَيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الآَخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى]** {طه:127} ، أي أفظع من المعيشة الضنك وعذاب القبر كما أنه أدوم وأثبت لأنه لا ينقطع ولا ينقضي (2) .

وأما الموضع الثالث : فقوله تعالى : **[وَقِيلَ اليَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ]** {الجاثية:34} ، قوله تعالى : **[اليَوْمَ نَنْسَاكُمْ]** أي نتركك في النار كما تركتم لقاء يومكم هذا أي تركتم العمل له **[وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ]** أي مسكنكم ومستقركم ، **[وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ]** أي من ينصركم (3) .

فمن خلال ما تقدم يؤكد الباحث أن معنى نسيان الله لهم كعقوبة على نسيانهم المذموم هو تركهم في النار وفي العذاب دون الاستجابة لدعاء أو استغاثة ودون أن يصيبهم من الله أدنى رحمة وتبقى جهنم دار خلد لهم فيها مسكنهم ومستقرهم .

2- العذاب الشديد يوم القيامة :

فمن العذابات الأخروية التي يعاقب بها الله I أهل النسيان المذموم شدة العذاب الأخروي فبعد أن بينت آنفاً أن هؤلاء يعاقبون بنسيان الله لهم وذلك بتركهم وبقائهم في النار يبين الله I أن عذاباً شديداً يحل عليهم وينزل بهم يوم القيامة وفي ذلك يقول جلَّ وعلا : **[إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الحِسَابِ]** {ص:26} ، و**[يَوْمَ الحِسَابِ]** متعلق "بنسوا" أي بنسيانهم يوم الحساب ، أو متعلق بقوله : **[** لهم **]** أي لهم عذاب يوم القيامة بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن سبيل الله وهذا العذاب وصفه الله I بأنه شديد (4) .

---

(1) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، ج1 ، ص451 .

(2) انظر : الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، ج11 ، ص277 .

(3) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، ج16 ، ص172 .

(4) انظر : الكشاف ، للزمخشري ، ج4 ، ص86 .

ويقول الإمام الشوكاني في تفسير هذه الآية وجملة **[إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ]** تعليل للنهي عن اتباع الهوى والوقوع في الضلال ، والباء في **[بِمَا نَسُوا يَوْمَ الحِسَابِ]** للسببية ، ومعنى النسيان الترك ، أي بسبب تركهم العمل لذلك اليوم ، قال الزجاج: "أي بتركهم العمل لذلك اليوم صاروا بمنزلة الناسين وإن كانوا ينذرون ويذكرون" (1) .

ويقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله : "أما عقب الآية المصور لعاقبة الضلال فهو حكم عام مطلق على نتائج الضلال عن سبيل الله وهو نسيان الله والتعرض للعذاب الشديد يوم الحساب" (2) .

وبهذا يتبين لنا كيف أن عاقبة النسيان المذموم وخيمة على صاحبها يترتب عليها عقوبات دنيوية وعقوبات أخروية .

المطلب الثاني : علاج النسيان البشري الطبيعي :

بالرغم من أن النسيان صفة في الإنسان خارجة عن إرادته ، ويتفاوت البشر في درجاتها إلا أن الله ▌ قد أنزل علاجاً قرآنياً له ترتاح معه نفس المؤمن ويطمئن به قلبه ومن هذه العلاجات:

أولاً : التضرع إلى الله بالدعاء :

فالمؤمن دائم التضرع إلى الله ودائم الدعاء فإذا وقع منه النسيان يلجأ إلى خالقه ومولاه معتذراً منيباً ومجدداً العهد مع الله قائلاً : **[رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا]** {البقرة:286} .

"أي لا تؤاخذنا بالنسيان أو الخطأ إن فرط منا ، فإن قلت النسيان والخطأ متجاوز عنهما فما معنى الدعاء بترك المؤاخذة بهما ؟ قلت : ذكر النسيان والخطأ والمراد بهما ما هما مسببان عنه من التفريط والإغفال ألا ترى إلى قوله : **[وما أنسانيه إلا الشيطان]** والشيطان لا يقدر على فعل النسيان وإنما يوسوس فتكون وسوسته سبباً للتفريط الذي منه النسيان ، ولأنهم متقين الله حق تقاته، فما كانت تفرط منهم فرطة إلا على وجه النسيان والخطأ فكان وصفهم بالدعاء بذلك إيذاناً ببراءة ساحتهم عما يؤاخذون به ، كأنه قيل : إن كان النسيان والخطأ مما يؤاخذ به فما فيهم سبب مؤاخذة إلا الخطأ والنسيان" (3) .

---

(1) فتح القدير ، ج4 ، ص429 .

(2) في ظلال القرآن ، ج5 ، ص3018 .

(3) الكشاف ، للزمخشري ، ج1 ، ص327 .

ويقول الإمام النسفي: **[ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا]** أي إن تركنا أمراً من أوامرك سهواً، أو **[أخطأنا]** أو تركنا أمراً من أمرك خطأً ، ودل هذا على جواز المؤاخذة في النسيان والخطأ لإمكان التحرز عنها ولولا جواز المؤاخذة بهما لم يكن للسؤال والدعاء معنى (1) .

إنه دعاء يصور حال المؤمنين مع ربهم ، وإدراكهم لضعفهم وعجزهم ، وحاجتهم إلى رحمته وعفوه ، ودائرة الخطأ والنسيان هي التي تحكم تصرف المسلم حين ينتابه الضعف البشري الذي لا حيلة له فيه ، وفي مجالها يتوجه إلى ربه يطلب العفو والسماح ، وليس هو التبجح إذن بالخطيئة أو الإعراض ابتداء عن الأمر أو التعالي عن الطاعة والتسليم ، أو الزيغ عن عمد وقصد ، ليس في شيء من هذا يكون حال المؤمن مع ربه ، وليس في شيء من هذا يطمع في عفوه أو سماحته إلا أن يتوب ويرجع إلى الله وينيب (2) .

ويرى الباحث من خلال ما تقدم أنه سواء كنا مآخذين على النسيان والخطأ أو غير مؤاخذين فإن على المؤمن إذا وقع منه شيء من ذلك أن يفر إلى الله تائباً داعياً معتذراً وسيجد الله تواباً رحيماً.

ثانياً : القيام من مجالس الظالمين :

وهي وسيلة هامة من وسائل علاج النسيان البشري الطبيعي وهو أن يفارق المؤمن الظالمين وأن يترك مجالسهم ، وأن ينسل من بينهم تاركهم وأحاديثهم وفي ذلك يقول جلَّ ذكره : **[وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ]** {الأنعام:68} والمراد بذلك أن كل فرد من آحاد الأمة أن لا يجلس مع المكذبين الذين يحرفون آيات الله ويضعونها على غير مواضعها فإن جلس أحد معهم ناسياً فلا يقعد بعد التذكر مع القوم الظالمين (3) .

والخطاب في قوله **[وإذا رأيت]** للنبي **r** والمعنى وإذا رأيت يا محمد هؤلاء المشركين الذين يخوضون في آياتنا يعني القرآن الذي أنزلناه إليك وهو خطاب أيضاً لكل فرد من الناس ، والمعنى : وإذا رأيت أيها الإنسان الذين يخوضون في آياتنا ، وذلك أن المشركين كانوا إذا جالسوا المؤمنين وقعوا في الاستهزاء بالقرآن وبمن أنزله وبمن أنزل عليه فنهاهم الله أن يقعدوا معهم في وقت الاستهزاء بقوله : **[فأعرض عنهم]** يعني فاتركهم ولا تجالسهم **[حتى يخوضوا في حديث غيره]** يعني حتى يكون خوضهم في غير القرآن والاستهزاء به ، **[وإما**

---

(1) انظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، ج1 ، ص160 .

(2) انظر : في ظلال القرآن ، للأستاذ سيد قطب ، ج1 ، ص345 .

(3) انظر : تفسير القرآن العظيم ، ج2 ، ص44 .

ينسينك الشيطان] يعني فقعدت معهم **[فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين]** يعني إذا ذكرت عاقبة خوضهم بعد أن أنساك الشيطان ذلك وقعدت معهم فقم من مجلسهم ولا تقعد مع القوم الظالمين أي المشركين (1) .

وعطف حالة النسيان زيادة في تأكيد الأمر بالإعراض ، وأسند الإنساء إلى الشيطان دلنا على أن النسيان من آثار الخلقة التي جعل الله فيها حظاً لعمل الشيطان والحاصل أن الرسول **r** معصوم منه والمعنى : إن أنســـاك الشيطان الإعراض عنهم فإن تذكرت فلا تقعد معهم ، فليس إنساء الشيطان إيقاعاً في المعصية إذ لا مفسدة في ذلك إذ رفع الله المؤاخذة بالنسيان ، أي إذا أغفلت ناسياً بعد هذا فقعدت إليهم ثم تذكرت فلا تقعد وذلك أن الأمر بالشيء نهي عن ضده(2).

فمن خلال ما تقدم يتبين للباحث أن المسلم لو جلس مع الظالمين الذين يخوضون في آيات الله ناسياً بفعل إنساء الشيطان له فتذكر ذلك فعليه أن يعالج ذلك بأن يعرض عن مجلسهم وألا يواصل الاستماع لحديثهم ففي ذلك تطهير له مما سمع .

ثالثاً : ذكر الله I :

من العلاجات القرآنية للنسيان البشري الطبيعي هو ذكر الله **I** وهو توجيه إلهي وجه به ربنا **U** نبيه **r** حين فعل خلاف الأولى ونسي الاستثناء فعاتبه الله **I** : **[وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ...]** {الكهف:23-24} ، وهذا نهي تأديب من الله لنبيه **r** حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وعن أصحاب الكهف وذي القرنين فقال : ائتوني غداً أخبركم ولم يستثن فأبطأ عليه الوحي حتى شق عليه ، أما قوله **[واذكر ربك إذا نسيت]** أي إذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت عليها فتداركها بالذكر فعن الحسن : ما دام في مجلس الذكر ، وعن ابن عباس **t** : ولو بعد سنة ، وهذا محمول على تدارك التبرك بالاستثناء(3) .

والسبب في أنه لا بد من ذكر هذا القوم هو أن الإنسان إذا قال سأفعل الفعل الفلاني غداً لم يبعد أن يموت قبل مجيء الغد ولم يبعد أيضاً لو بقي حياً أن يعوقه عن ذلك الفعل شيء من العوائق فإذا كان لم يقل إن شاء الله صار كاذباً في ذلك الوعد والكذب منفر ، فهذا السبب أوجب عليه أن يقول إن شاء الله حتى أن بتقدير أن يتعذر عليه الوفاء بذلك الموعود لم يصر كاذباً ولم يحصل

---

(1) انظر : لباب التأويل في معاني التنزيل ، للخازن ، ج2 ، ص122 .

(2) انظر : التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، م4 ، ج7 ، ص291,290 .

(3) انظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، للنسفي ، ج2 ، ص11 .

التنفير ، وقوله : **[واذكر ربك إذا نسيت]** غير مختص بوقت معين بل هو يتناول كل الأوقات فوجب عليه هذا الذكر في أي وقت حصل هذا التذكر بعد النسيان وإنما يجب هذا الذكر لدفع الخبث وعدم تعليق كلامهم بالمشيئة (1) .

إن كل حركة بل كل نفس من أنفاس الحي مرهون بإرادة الله ، وعلم الغيب يحجب ما وراء اللحظة الحاضرة ، وعين الإنسان لا تمتد ما وراء الستر المسدل ، وعقله مهما علم قاصر فلا يقل الإنسان إني فاعل ذلك غداً وغداً في غيب الله فمن نسي هذا التوجيه فعليه ذكر الله والرجوع إليه (2) .

وبهذا نتعلم أدباً مع الله **I** وهو أن الإنسان لا يجوز له أن يقول سأفعل غداً كذا أو كذا دون أن يعلق ذلك بمشيئة الله **I** فإن نسي أن يستثني فعليه أن يذكر الله تعالى تكفيراً منه لنسيانه تعليق كلامه بالمشيئة.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبوات والرسالات وعلى آله وصحبه أجمعين ... ثم أما بعد :

فإني أحمد الله تعالى أن وفقني لاختيار موضوع من موضوعات كتابه ، ويسَّر لي الوصول إلى خاتمته فله الحمد في الأولى والآخرة ، وله الشكر سبحانه من قبل ومن بعد هذا ، وبالنظر بين سطور البحث وصفحاته يخرج الباحث بعدد من النتائج والتوصيات ، وهذه أهمها :

أولاً : أهم نتائج البحث :

1- النسيان في اللغة بمعنى الترك وهو ضد الذكر والحفظ .

2- التعريف الضابط والحاصر للنسيان في الاصطلاح هو تعريف الإمام ابن عاشور والذي عرفه بأنه ذهاب الأمر المعلوم من حافظة الإنسان لضعف الذهن أو الغفلة .

3- لم يختلف المعنى الاصطلاحي للنسيان عند المفسرين كالزمخشري والقرطبي عن المعنى اللغوي وهو الترك الذي ضد الحفظ والذكر ، غير أن ابن عاشور أضاف إلى معنى النسيان أسبابه وهي ضعف الذهن أو الغفلة .

4- وردت لفظة نسي ومشتقاتها في الآيات المكية في واحد وثلاثين موضعاً موزعة على ست وعشرين آية وخمس عشرة سورة .

---

(1) انظر : التفسير الكبير ، للفخر الرازي ، م11 ، ج21 ، ص111,110 .

(2) انظر : في ظلال القرآن ، للأستاذ سيد قطب ، ج4 ، ص2265 .

5- وردت لفظة نسي ومشتقاتها في الآيات المدنية في ثلاثة عشر موضعاً موزعة على أحد عشر آية وست سور .

6- وردت لفظة نسي ومشتقاتها في الآيات المكية أكثر من الآيات المدنية ، كما اختلفت الموضوعات التي وردت في سياقها باختلاف المرحلة واختلاف طبيعة وحال المدعوين .

7- تتعدد وجوه وصور النسيان المذموم في السياق القرآني بحيث تشمل نسيان الله تعالى ونسيان آياته ونسيان ذكره ونسيان لقائه .

8- هناك نسيان بشري طبيعي يدل على إنسانية الإنسان وبشريته ، وقد وقع في هذا النوع من النسيان آدم ويوسف وموسى عليهم السلام كنسيان آدم لوصية ربه ، ونسيان الشيطان ليوسف ذكر ربه ، ونسيان موسى **u** للحوت .

9- من عقوبات أصحاب النسيان المذموم الدنيوية نسيانهم لأنفسهم .

10- من عقوبات أصحاب النسيان المذموم الأخروية نسيان الله لهم وتركهم في العذاب والنار.

11- من علاجات النسيان البشري الطبيعي التضرع إلى الله بالدعاء والقيام من مجالس الظالمين وذكر الله بعد النسيان.

ثانياً : التوصيات :

أوصي الباحثين خاصة وطلاب العلم عامة أن يواصلوا اهتماماتهم بموضوعات القرآن الكريم ، فهو زاخر بالموضوعات الكثيرة التي لا تنفد ، والتي تلامس الواقع المعاش ، وفيها صلاح للبشرية وسعادة للإنسانية في كل زمان ومكان ؛ لأنه الرسالة الخالدة والشريعة العامة والتي فيها رحمة للعالمين .

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

1- التحرير والتنوير ، لسماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس .

2- تفسير الخازن المسمى (لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى، 1415هـ-1995م .

3- تفسير القرآن العظيم ، للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .

4- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، للإمام محمد الرازي فخر الدين ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1414هـ-1994م .

5- جامع البيان في تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار المعرفة، بيوت، ط4 ، 1400هـ-1980م .

6- الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار الحديث، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1416هـ-1996م .

7- صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، ط1 ، 1422هـ .

8- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

9- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، تأليف محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، الطبعة الثانية ، 1383هـ-1964م .

10- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق ، الطبعة العربية السابعة عشرة ، 1412هـ-1992م .

11- القاموس المحيط ، للفيروزآبادي ، دار الكتب ، بيروت ، 1398هـ-1978م.

12- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للإمام أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1415هـ-1995م .

13- لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور ، طبعة جديدة محققة ، دار المعارف.

14- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، تحقيق المجلس العلمي بفاس ، 1395هـ-1975م .

15- المختار الصحاح ، للشيخ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر المرازي ، دار الفكر ، بيروت.

16- مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، للإمام عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1415هـ-1995م .